بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ٨٢، نوفمبر ١٩٨٩م، ربيع الثاني ١٤١٠هـ

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

POSTLAGERKARTE NR.125166C, 5300 BONN 1, W/GERMANY

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

جريمة قتل الحجاج الكويتيين تتفاعل خليجيا

لم تكن الجريمة السعودية باعدام ستة عشر حاجا كويتيا واعلانها عن ذلك في ٢١ سبتمبر الماضي الا مقدمة لمواجهة طويلة الامد بين القوى الرجعية في المنطقة بقيادة السعودية والقوى الثورية التي ترى في استمرار هيمنة آل سعود على حكام الخليج تحديا للسيادة الوطنية وامتهانا لابسط قواعد الكرامة والحرية. فقد فهمت الرسالة السعودية التي حملتها اعدامات الابرياء الى المناضلين على ان لغة الدم هي التي تسود منطق العلاقات بين النظام السياسي الخليجي الذي تمثل السعودية مثله الاعلى وحركة المعارضة التي ينتمي لها الواعون من ابناء الخليج، بل شعب الخليج كله. وعلى هذا الاساس حُدِّدت المواقف حال سماع ابناء الغدر السعودي في اليوم الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي، فلا تعايش ولا هدوء ولا استقرار في المنطقة ما دام السيف هو القاسم المشترك بين طائفتين من الناس، القبيلة الحاكمة والشعب المستضعف.

واذا كان السعوديون قد حاولوا استغلال اموال النفط الهائلة لشراء ضمائر الناس وتصريحات من لا ضمائر لهم، فانهم لم يستطيعوا الحصول على تصريح واحد من اية شخصية خليجية واحدة، سياسية ام دينية ام اجتماعية، سوى صوت صعلوك وهابي في الامارات دخل الشيطان الى جسده الذي له خوار ونطق نيابة عنه. فلقد فشل السعوديون خليجيا وراحوا يبحثون عن تصريحات التأييد في ادغال افريقيا وغابات الملايو، فلعل هناك من هو مستعد للتوقيع على ما يريده السعوديون في مقابل الحصول على ما يسد الرمق. ورغم كثرة وعاظ السلاطين في عصرنا الحاضر، فانهم احجموا عن مباركة الجريمة السعودية بسفك دماء الحجاج في ارض مكة المكرمة وحرموا فهدا ونليفا من كلمة تستر عورتهم او تبارك جرمهم.

اما الشعب الخليجي المستضعف فقد اخذ يلملم جراحه وهو يعيش خذلانا على ايدي حكامه الذين ابدوا استعدادهم عمليا للتضحية بدماء شعوبهم في سبيل ارضاء الحاكم السعودي المتجبِّر. وشهدت الكويت نفسها مرحلة حالكة حيث الحزن والوجوم يخيِّمان على الاجواء وحيث لم يستطع احد من المواطنين الا استنكار الجريمة السعودية. وفي محاضرته في كلية الدراسات الشرقية والافريقية في الاسبوع الاول من الشهر الماضي، شجب الدكتور احمد الربعي، النائب الكويتي في البرلمان المنحل، الاجرام السعودي واعتبر قتل الحجاج جريمة كبيرة، وكان الراي العام في قاعة المحاضرات التي ضمت صحافيين ومفكرين وكتابا عربا ضد التعسف السعودي بحيث لم يجرؤ اي شخص على قول كلمة دفاع عن حكومة الرياض. وكان واضحا ان حكومة آل سعود انما تعتمد على الامبراطورية الاعلامية التي انشأتها باموال النفط لتمرير وجهة نظرها في الاحداث، اما خارج هذه الامبراطورية فليست هناك جهة واحدة تتعاطف مع الموقف السعودي في اية قضية، لان نظام الرياض يمثل في نظر كل الاتجاهات السياسية قمة العمالة للولايات المتحدة الامريكية.

وقد خرجت مظاهرة كبيرة في لندن في ٣٠ سبتمبر الماضي شارك فيها اكثر من الف شخص من المسلمين بكل فئاتهم وجنسياتهم، وارتفعت الاصوات منددة بالجريمة السعودية، وسارت المظاهرة من منطقة الهايد بارك الى ساحة البرلمان. وفي الوقت نفسه شجبت منظمة العفو الدولية الاجراء السعودي واعتبرته انتهاكا صارخا لابسط قواعد حقوق الانسان، بينما استنكر المرجع الاسلامي الكبير السيد ابو القاسم الخوئي من موقعه في النجف الاشرف ما نسبته الاذاعة السعودية اليه بانه ايد السعودية في عملية الاعدامات، واتهمها بالافتراء والكذب. وتطلب عوائل الشهداء الآن باجساد احبتهم من السلطات السعودية التي تخشى من اعادة هذه الاجساد بعد ثبوت موت ثلاثة على الاقل من الضحايا اثناء فترة التعذيب الذي تعرضوا له قبل الاعلان عن اعدام افراد المجموعة بالسيف. اما الاشخاص التسعة الذين افرجت السلطات السعودية عنهم ورجعوا الكويت فيذكرون قصصا وروايات عن الارهاب السعودي لا يُعرف لها مثيل في كثير من دول العالم.

ان شعب الخليج ما يزال يعيش هول المأساة وصدمة الجريمة التي اريد بها ضرب وحدة الشعب الخليجي وتحريك المشكلة الطائفية في صفوفه. وهناك وعي كامل للمخطط السعودي في قطاعات واسعة من ابناء الشعب. وهناك ثقة عامة بان الخطوة السعودية بقتل حجاج بيت الله الحرام سوف تكون ذات تبعات غير قليلة على النظام المهيمن على المقدسات الاسلامية بدون اية مؤهلات لأن مشاعر الناس قد جرحت واحسوا بالاهانة والاستضعاف اكثر من اي وقت مضى.

كريم من مال غيره

في يوم الخميس ٥ اكتوبر، سافر يوسف ارحمه الدوسري، رئيس الديوان الاميري الى القاهرة في «زيارة خاصة». وبعد اسبوع واحد اي يوم الخميس ١٢ اكتوبر قام يوسف ارحمه بتسليم محافظ الاسماعلية بمصر عبد المنعم عمارة شيكا بمبلغ مليوني دولار من الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة تبرعا لـ «مشروعات المحافظة». وكان مع المندوب الاميري الذي كان في «زيارة خاصة» مصطفى كمال محمد سفير البحرين بالقاهرة. ولم يَفُت يوسف ارحمة التنويه بان العلاقات بين البحرين ومصر «متميزة وتتسم بالتفاهم والتنسيق الكامل في كافة المواقف». كما اكد ان البحرين تدرس حاليا زيادة استثماراتها في مصر خاصة بمنطقة البحيرات المرة والتمساح.

اذاً فرئيس الديوان الاميري كان في «زيارة خاصة» وحمل معه مليوني دولار من الامير سلمها محافظ الاسماعيلية بعد قضاء اسبوع في القاهرة، وصرح تصريحا مهما بان البحرين سوف تزيد استثماراتها في مصر. فما الذي طرأ على وضع الامير الذي اصبح يقوم بمادرات غير معهودة منه سابقا؟

كان واضحا خلال الشهور الاخيرة ان الامير اصبح يمارس نشاطا سياسيا عل الصعيد الداخلي اكثر مما كان يفعل من قبل، فهو الذ يشرف شخصيا على عدد من القضايا الامنية ويوجه التهديدات لعلماء الدين ويعطي الاوامر لهندرسون. ولعل ذلك يعود الى اشتداد المرض باخيه، خليفة، واشتداد النزاع داخل البيت الخليفي. ولكن لماذا دفع الامير مليوني دولار لمصر والبحرين تعاني من عجز في الميزانية؟

خمسة اعوام بانتظار الشقة

رغم اتفاق مجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب في دورته الخامسة التي عقدت بتونس عام ١٩٨٦ على ان يكون يوم الاثنين الاول من شهر اكتوبر كل عام مخصصا للاحتفال باليوم العربي للاسكان، الا ان وزير الاسكان، خالد بن عبد الله آل خليفة، قال ان وزارته لم تسع الى تنظيم مهرجانات او اقامة احتفالات للتعريف بمشروعات الاسكان او التعريف بدور وزارة الاسكان وخدماتها لان ذلك اصبح «معروفا وملموسا من الجميع، على حد تعبيره.

اما السبب الحقيقي فلعله عكس ما قاله الوزير، اذ ان قوائم المتقدمين بطلبات الاسكان اصبحت من الطول بحيث يخجل الوزير من الحديث عن «انجازات» وزارته. وللتغطية على ذلك، صرح حسن بن سلمان آل خليفة مدير ادارة التمليك والقروض بان «عملية تحديث البيانات تعتبر مرحلة اولى من مراحل التخصيص للاستفادة ببيوت الاسكان للمواطنين اصحاب طلبات عام ١٩٨٤» . وهذا يعني ان على جميع من تقدموا بطلب قرض او منزل او قطعة ارض قبل خمسة اعوام ان يقوموا بملء استمارات جديدة خلال الفترة المحددة (شهر اكتوبر) لكي يُقرَّر ما اذا كانوا من المحظوظين الذين سينالهم كرم الامير في ١٦ ديسمبر الذي يعتبره آل خليفة «عيدا وطنيا».

وتجدر الاشارة الى انه بالرغم من انتظار خمسة اعوام على تقديم طلب الاسكان فان المواطن يجب ان يحصل على شهادة «حسن سلوك» من وزارة الداخلية ليكون مستحقا للسكن الحكومي الذي قد يصل ايجاره الشهري الى نصف الراتب بالرغم من رداءة البناء وضيق السكن. ولذلك على المواطن حسب ما قاله مدير ادارة التمليك والقروض، ان يحضر طلب الاسكان والبطاقة السكانية وشهادات الميلاد و شهادات ... حسن السلوك وشهادات... الولاء!

على رأس كل شركة خليفي

عين ابراهيم بن خليفة آل خليفة رئيسا ومديرا عاما لشركة الخليج لسحب الالمنيوم. وجاء التعيين في اجتماع مجلس الادارة في ١٠ اكتوبر الماضي. وهو اول شخص يمسك المنصبين معا، الرئيس والمدير العام، حيث كان كل منهما منصبا مستقلا لشخص واحد. وكان رئيس الشركة قبل التعيين الجديد شخص قطري هو احمد المانع وكان المدير العام خالد عاشور.

وتجدر الاشارة الى ان ابراهيم بن خليفة هو نائب رئيس مؤسسة نقد البحرين، فهو بالتعيين الجديد ستكون له ثلاثة مناصب عليا. وقد تأسست الشركة عام ١٩٨١ وتملك البحرين ٢٥٪ من اسهمها بينما تمتلك السعودية ٢٠٪ منها، اما الاسهم الباقية فتتقاسمها كل من قطر والامارات وعمان والكويت والعراق. ومنذ ان بدأت الشركة في الانتاج في يناير ١٩٨٦ كانت هناك خسائر تتناقصت شيئا فشيئا ويُتوقع ان تبدأ في الارباح هذا العام. ولذلك جاء ابراهيم الخليفة ليعلن بعد عام انه تمكن من تحقيق ارباح للشركة بعد ثلاثة اعوام من الخسارة المتوقعة (لانها كانت في بداية عملها).

اليس في البحرين رجال اكفاء يقومون بمهمات ادارة الشركة المذكورة، أم ان كل منصب كبير لا بد ان يحتله احد افراد العائلة الحاكمة؟

تلوث مياه الخليج: الحكومات هي المسؤولة

لان «الكبار» يعلمون ان «الصغار» ليس لهم حول ولا قوة على حماية انفسهم فقد تجاهلوا كل الاعراف الدبلوماسية والانسانية وراحوا يجعلون من منطقة الخليج مستنقعا يتخلصون فيه من نفاياتهم السامة واوساخ مصانعهم القاتلة. يتم هذا امام اعين حكام المنطقة بدون ان تنطلق منهم كلمة استنكار بحجم القضية، لانهم لا يريدون ازعاج القوى التي تحميهم وتمنع عنهمالمخاطر ايا كانت اشكالها.

ومعروف منذ سنوات أن الغرب يبحث عن اماكن للتخلص فيها من نفايات مصانعه القاتلة، الكيماوية منها والنووية، وقد بذلت جهود كثيرة لاستحداث وسائل حديثة للتخلص من هذه السموم، الا ان النجاح لم يحالف تلك المحاولات. حاولوا وضع النفايات في براميل خاصة معزولة تماما ثم القاءها في قاع المحيطات على اعماق كبيرة لكن مخاطر تسرب الاشعة كانت اكبر من ان تخفى، خصوصا وان هناك احزاب حماية البيئة والخضر والمنظمات التي تعمل في هذا الاطار، وبالتالي فليس بمقدور القوى الباحثة عن تجميع المال التخلص بسهولة من نفايات المصانع. واوروبا اصبحت منطقة موبوءة. فنهر الراين امتلأ بالنفايات وماتت حيوانات البحر والاسماك من التسمم، والاسواق البريطانية مليئة بالاطعمة المسمومة او التي تحتوي على ميكروبات قاتلة احيانا.

ليس غريبا اذاً ان تبحث الدول الاوروبية عن مناطق للتخلص من النفايات السامة فيها، ولكن الغريب ان تختار هذه الدول منطقة الخليج لذلك الغرض، وسبق لهذه الدول ان حاولت استغلال نفوذها في القارة الافريقية، ولكنها لم تنجح او لعلها ما تزال تفعل ذلك في الخفاء. اما في منطقة الخليج فقد لعبت هذه الدول دورا غير قليل لايجاد طرق ووسائل لرمي النفايات فيها. والمواطنون الخليجيون يرون كيف تحولت سواحلهم في فترات عديدة الى مستنقعات مليئة ببقايا نفطية ومواد كيماوية. وحين كانت الحرب العراقية ـ الايرانية مشتعلة كانت حجة الحكام ان حرب السفن التي ميزت السنوات الاخيرة من الحرب هي المسؤولة عن تلوث مياه الخليج. اما وقد انتهت الحرب ولم تعد هناك سفن مدمرة ولا نفط متسرب، فقد اصبحت مهمة اخفاء جرائم الشركات الغربية صعبة. وكثيرا ما طرحت مسالة التلوث بشكل رسمي كمسالة وطنية، ولكن من ينظر الى حقيقة الامور يرى ان الهدف في معظم الاحيان كان لاشغال الرأي العام وليس لحل الازمة. ففي عام ١٩٨٣ كانت قضية البقعة الزيتية العائمة فوق مياه الخليج مطروحة كحدث درامي ينشغل به الناس وباخباره فيما كان تخطيط السلطة يستهدف ضرب الحركة الاسلامية واعتقال اعضاء جمعية التوعية الاسلامية. وكان «الفول الاسود» (وهي بقعة زيتية تكونت فوق مياه الخليج شمال غربي البحرين) حديث الناس اليومي باعتباره عدوا مداهما بدون ان يتحدث أحد عن الجهات المسؤولة عنه وعن امثاله من الكوارث الطبيعية التي استهدفت منطقة الخليج.

والايام تتكرر وتاتي بالجديد. فتطالعنا هذه الايام قضية تطرح وكانها لغز يتطلب حلا وبديهة بدون طرح اسبابها والجهات المسؤولة عنها، وهي قضية غرق «سفينة» او «سفينتين» او «ثلاث سفن» في مياه الخليج تحتوي على نفايات سامة. وللايجاز نورد الخبر التالي الذي نشرته صحيفة «الشرق الاوسط» السعودية» يوم الثلاثاء ١٧/١٠/١٩٨٩:

تحقيقات خليجية حول احتمال وجود نفايات سامة في الباخرة الدانماركية الغارقة

توافرت معلومات جديدة في قضية الباخرة الدنماركية المشبوهة «برو امريكان» فيما ظهرت مخاوف من احتمال ان تكون الباخرة «عجمان جلوري» التي غرقت خارج المياه الاقليمية لدولة الامارات العربية المتحدة هي نفسها التي تحمل المواد الخطيرة وبالتالي فان البحث يجري حاليا للتاكد مما اذا كانت البراميل التي طفت على السطح قبل مدة وهي بحدود ١٣٠ برميلا ممتلئة بالاسيتون كمجرد تمويه وما اذا كان هناك ١٩٨٠ برميلا اخر من المواد المشعة والخطيرة وبقايا الصناعات القاتلة في اعماق الخليج العربي.

هذا وعجزت المنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية من امكانية معرفة حقيقة وجود «برو امريكان» التي قيل انها غيرت اسمها وهي في الخليج العربي الى «وايت ستوك».

وزادت الشكوك بعدما نفت السلطات المصرية ان تكون الباخرة المشبوهة قد اجتازت قناة السويس بهذا الاسم فيما قال السفير الدنماركي لدى الكويت بان الباخرة ما زالت موجودة في احد الموانىء البريطانية.

لكن معلومات غير مؤكدة رجحت احتمال ان تكون الباخرتان «عجمان جلوري» و «برو امريكان» او «وايت ستوك» باخرة واحدة وان حمولتها الاساسية بالتالي هي الزنك وكمية من النفايات السامة التي قد تهدد البيئة والاحياء المائية في الخليج العربي لفترة طويلة وان غرق «عمان جلوري» على بعد ٢٠ ميلا بحريا خارج المياه الاقليمية للامارات وطفو صناديق الاسيتون لم يكونا سوى مسرحية تضليل لابعاد الانظار عن الحمولة الاساسية التي ما تزال في اعماق الخليج داخل عنابر الباخرة الغريقة.

وقالت مصادر مطلعة ان دولة الامارات العربية المتحدة ستسعى للحصول على ايضاحات شاملة من الشركة مالكة الباخرة او من اصحابها الاصليين خاصة في ظل بروز مخاوف جديدة من احتمال ان تكون الجهة التي تملك الباخرة ناقلة المواد الخطيرة هي نفسها التي ارتكبت كارثة بوبال في الهند من قبل.»

أما جريدة القبس الصادرة في اليوم نفسه فقد عرضت الخبر كما يلي:

«حذرت الدكتورة بدرية العوضي المنسقة العامة للشؤون الفنية والادارية بالمنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية من خطورة انتشار المواد السامة الموجودة داخل عنبر سفينة «عجمان جلوري» التي غرقت مؤخرا في المياه الاقليمية على بعد حوالي ٢٠ ميلاً من ساحل ام القيوين بدولة الامارات العربية المتحدة، وطالبت جهات الاختصاص بالعمل باقصى سرعة على انتشال السفينة وسحب ١٩٨٠ برميل نفايات موجودة في قاعها بطريقة علمية ودقيقة تفاديا لتسرب السموم القاتلة الى البحر وبالتالي القضاء على كافة الكائنات البحرية.

واوضحت د. العوضي ان المنظمة الاقليمية تدرس حاليا الاسس القانونية لاجبار اصحاب السفينة شركة التامين او الشركة المالكة للسفينة على انتشال النفايات باقصى سرعة قبل انتشار السموم في البحر. وذكرت انه تم العثور على ١٣٠ برميلا من النفايات على سواحل دولة الامارات كانت موضوعة على سطح السفينة التي طفت على سطح البحر بعد غرق السفينة. من جانب أخر اوضح خبراء في المنظمة الاقليمية انهم ما زالوا يتابعون تحركات السفينة التي تحمل اسم «برو امريكانا» التي تحمل شحنة نفايات سامة وخطرة من مادة «الزنك» القاتلة للاحياء البحرية والتي لم تؤكد الانباء ما اذا كان قد افرغت شحنتها في مياه الخليج او غادرتها وهي محملة بالنفايات.

ان طرح القضية بهذا الاسلوب يعني ما يلي:

١ـ ان حكومات دول الخليج لم تأخذ الكارثة ماخذ الجد ولذلك لم تتحرك لتنسيق موقف موحد مما حدث.

٢ـ ان الموضوع اصبح مطروحا للقدر وبشكل فكاهي ودرامي على الطريقة الامريكية في العرض بدون النظر الى عواقب المسالة.

٣ـ ان الاساطيل الخليجية والامريكية التي استطاعت اكتشاف وانتشال عدد من الالغام خلال الحرب العراقية ـ الايرانية ودمرت الباخرة الايرانية «ايران ـ اجر» بدعوى زرعها الغاما في طريق البواخر الامريكية فشلت حتى الآن في ازالة ١٩٨٠ برميلا ساما. اليس ذلك استهتارا بالعقل الخليجي؟

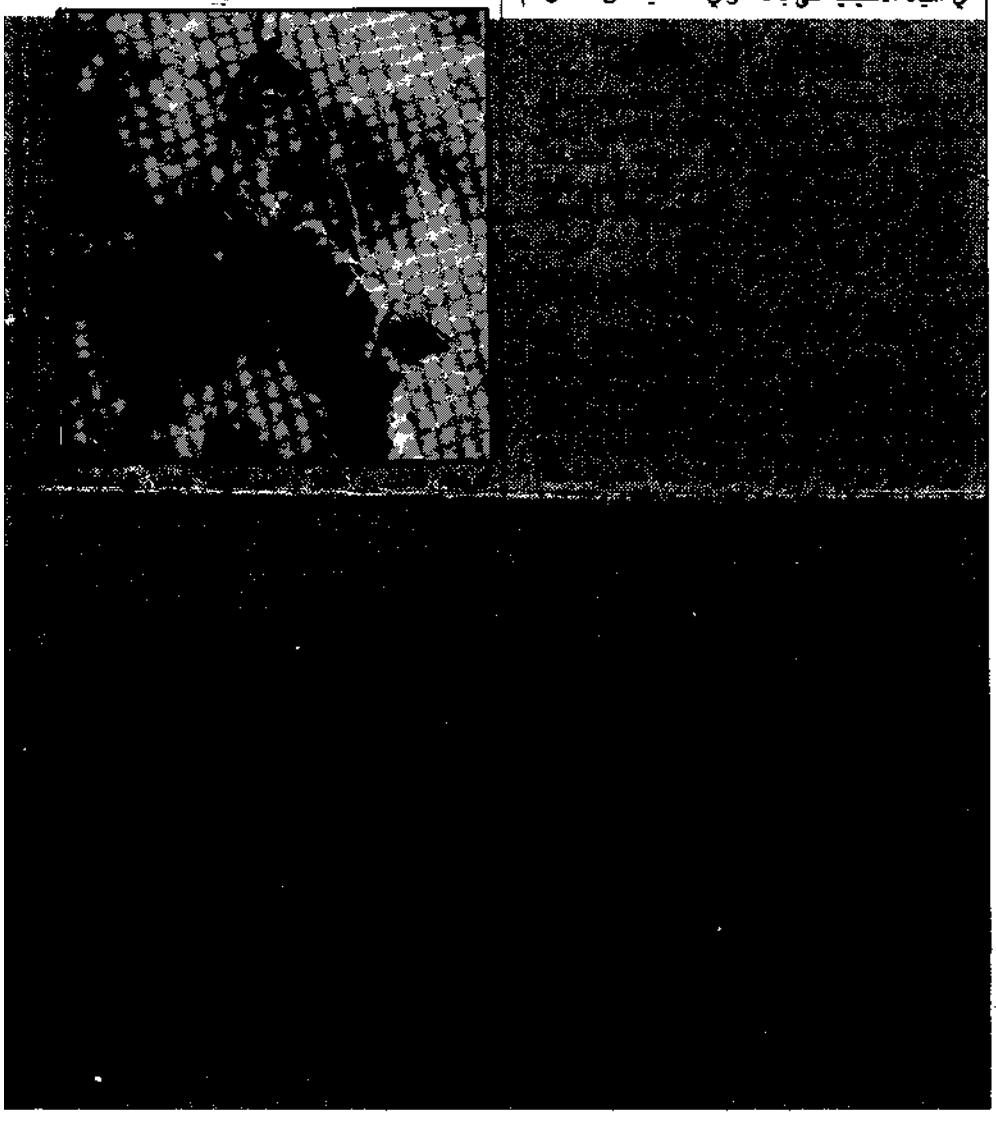

الى اين تتجه العلاقات الايرانية ـ الخليجية؟

تعرضنا في العدد السابق الى مسيرة العلاقات الايرانية ـ الخليجية منذ انتصار الثورة الاسلامية قبل عشر سنوات. واشرنا الى انها تسير على خطين مختلفين، الاول تشترك فيه ايران ودول جنوب الخليج العربية الثلاث، عمان، الامارات العربية المتحدة وقطر. بينما تسير على الخط الثاني مع ايران كل من الكويت والسعودية والبحرين. ويعتبر تاريخ العلاقات مع الدول الثلاث الشمالية مضطربا ان لم نقل عدوانيا، نتيجة اسباب عديدة اشرنا اليها كالعلاقات مع العراق خلال الحرب، ووجود جاليات شيعية فعالة وما الى ذلك.

في هذا العدد نتطرق الى العوامل الدولية المؤثرة على مسيرة العلاقات الايرانية ـ الخليجية التي حتى شهر سبتمبر الماضي كانت تتجه بسرعة نحو التحسن، الى ان اقدم آل سعود على ذبح ١٦ حاجا كويتيا في فناء الكعبة، في محاولة عنيفة أحد اهدافها بلا شك اما ايقاف تطور العلاقات الايرانية ـ الخليجية بمعزل عنها، او الضغط على طهران للتوجه للرياض بصورة اولية اذا ارادت سلاما في المنطقة. كما سنتطرق الى مكان الحركة الاسلامية المعارضة في دول الخليج.

العنصر الدولي

كان لانتصار الثورة الاسلامية المباركة على نظام الشاه اثره الاكبر في زعزعة اركان الهيمنة الامريكية على المنطقة. فنظام بهلوي المهزوم كان يمثل واحدة من اهم القواعد الاستراتيجية المتقدمة لحلف شمال الاطلسي في الشرق الاوسط وآسيا. فبالاضافة الى الموقع الجغرافي الضخم الذي تحتله ايران، ومعاذاتها للاتحاد السوفيتي وافغانستان، واطلالتها على المحيط الهندي والخليج، لم تكن الدولة فقيرة ماديا، وهذا يعني ان ثمن العمالة للغرب كان يتم دفعه من خزينة الشعب الايراني (كما هو الحال مع السعودية الآن) وليس من الخزينة الامريكية.

فالولايات المتحدة تدفع بلايين الدولارات لدول مثل الفلبين وبنما (وحتى البحرين) في مقابل ما تسميه بتسهيلات وقواعد عسكرية. اما الشاه فكان يدفع من اموال النفط الايرانية لشراء اسلحة ومعدات باسعار خيالية ووضعها تحت تصرف الاف الخبراء الامريكان الذين يقبضون رواتبهم من ايران ايضا. كما اعطى قوات القاعدة المركزية الامريكية اي موقع شاءت لنصب منصات التجسس على تجهيزات وفرق الاتحاد السوفيتي التابعة لقيادة آسيا والمحيط الهادىء.

اضف الى ذلك ان اهمية الخليج بما فيه من احتياط نفطي هائل يقدر بـ ٦٥٪ من الاحتياطي العالمي المكتشف. ولكون العلاقات مع الدول الخليجية العربية تشوبها احيانا مشكلة الدعم الامريكي للكيان الصهيوني، فان نظام الشاه كان مستعدا لحماية مصالح واشنطن دون قيود او استحياء.

ويأختصار فان ذهاب حليف مخلص مثل محمد رضا بهلوي، اعتبر من اكبر الصفعات التي تلقتها الولايات المتحدة. ويالبت الامر توقف عند ذلك. فالنظام الاسلامي بقيادة الامام الخميني الراحل اعتمد سياسة خارجية من اهم مقوماتها تدمير الكيان الصهيوني في فلسطين ومواجهة الاخطبوط الامريكي في العالم الاسلامي. وقد حاولت امريكا مرارا التقرب من النظام الجديد في ايران، خوفا، حسب وجهة نظر مستشاريها، من سقوطها في احضان جارتها الكبرى الاتحاد السوفيتي. واشتعلت الحرب العراقية الايرانية، وتاججت نارها نتيجة عوامل عديدة، كان احدها محاولة حصار المد الاسلامي الثوري. ولم تقتصر محاولة الحصار هذه على جبهة الحرب المعلنة، بل اتجهت لتدمير عناصر الصحوة الاسلامية في العالم الاسلامي وفي الخليج بالذات لما يعني الخليج من اهمية للعالم الصناعي.

وكان من الطبيعي ان تستجيب الحركة الاسلامية في المنطقة الى منبع المد الاسلامي في طهران وتتفاعل معه مما اعطى الحكومات الخليجية ورقة اخرى تلعبها في مواجهتها للحركات الاسلامية في دولها، حيث تم اتهام كل من اعتقل خلال العقد المنصرم بعمالته لايران التي يعتبرونها تسعى لتخريب المنطقة، واشاعة الارهاب فيها. وسوف نتحدث فيما بعد عن الاستراتيجيات المختلفة للعلاقات مع ايران وكيف اثرت على موقع الحركة الاسلامية في الوقت الحاضر.

يكفي الآن الاشارة الى ان الغرب اوجد العامل المشترك مع حكام الخليج لمواجهة التيار الاسلامي، الا وهو العداء لايران ومحاربتها. من جهة اخرى، حيث القيادة الايرانية آمال الكثير من النظريات التقليدية في علم العلاقات الدولية وآراء جهابذة السياسة بعدم سقوطها في انياب الدب الروسي كنتيجة لتخلصها من مخالب النسر الامريكي. على العكس من ذلك فانها بقيت محايدة متمسكة بشعار «لا شرقية ولا غربية»، تدعم الثوار الافغان، وتواجه عمليات التخريب الشيوعي في ايران وتنتقد معاملة المسلمين السيئة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي الآسيوية.

وقد تكون من غرائب السياسة ان الحياد الايراني لم يكن ايجابيا كما كان ينبغي، بل سلبيا الى درجة بعيدة وذلك كمحصلة لعدم تصديق مختلف الاطراف بجدية ذلك الحياد، وشكوك ايرانية مبنية على وقائع من تاريخ ايران السياسي الحديث. وعندما اقتنعت كل الاطراف تقريبا، ان الحياد الايراني جدي، وانه صمد رغم حاجة القوات الايرانية لاسلحة متقدمة خلال المراحل العسرة لحرب الخليج، بدا العالم يتقبل الامر الواقع الاسلامي ولو على مضض.

جانب من الساسة في المنطقة اصر حتى بعد انتهاء الحرب على اتخاذ مواقف ضمن تصور سابق خاطيء بلا شك. فايران ما بعد الحرب تختلف كثيرا عنها خلال الحرب. فالسياسة الاسلامية اكتسبت خبرة مكثفة وواسعة في التعامل مع العواصم العالمية، وآلة الدبلوماسية بدأت تكتسب صبغة الهدوء وبعد النظر الواقعي. وتمثل ذلك في تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والسعي لتطويرها مع دول اوروبا الغربية والشرقية باسلوب احتفظ باستقلالية البلاد الفعلية لكنه تفاعل مع مبدأ المصالح المشتركة في لغة السياسة.

من جانبها، ونتيجة الاجواء الدولية الهادئة التي قادها الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف، بدأت الدول الغربية بتحسين علاقاتها مع طهران. ويُستثنى من هذا النمط التغييري العلاقات مع لندن نتيجة قضية السفيه سلمان رشدي وبدرجة اقل امريكا لوجود مشكلتي الرهائن من جهة والارصدة الايرانية المجمدة من جهة اخرى.

وقد انعكست هذه الاجواء على العلاقات بين ايران والدول الخليجية، حيث بدأ الطرفان غزلا سياسيا صريحا تارة وخفيا تارة اخرى. ولعبت كل من الامارات العربية المتحدة وعمان دورا هاما في التوجه الجديد، رغم معارضة السعودية للعنصر العماني، واصرارها على تفويض ابو ظبي التي تخضع اكثر من مسقط للهيمنة السعودية، للتحدث باسم دول مجلس التعاون الخليجي.

الامر نفسه ينسحب على العلاقات مع العراق، التي بدأت بعض الدوائر الغربية التي كانت تدعم صدام بقوة في حربه تشكك في السلوك العراقي والدور الذي تلعبه آلته العسكرية في المنطقة، ومحاولة بغداد بث نفوذها على دول الخليج الصغيرة ولخبطة المعادلات اللبنانية. وبمجرد تغير المواقف الغربية قليلا من العراق بدأت الدول الخليجية تتقرب قليلا الى جانب ايران، التي بدورها تفهمت الظرف وتجاوبت مع التوجهات الخليجية الجديدة.

الحركة الاسلامية

كل هذه التقلبات و التحركات في عالم السياسة المعقد تعتبر في غير متناول الحركات الوطنية، الاسلامية وغيرها، في منطقة الخليج. فمستقبل المنطقة تتم صياغته الآن وفق افرازات حرب الخليج السياسية والاقتصادية، وضمن ضغوط اوروبية وسوفيتية من جهة، وتبدل في المواقف السياسية الاقليمية من جهة اخرى. كما ان معالم هذا المستقبل غير خافية تماما، فما يجري جرى قبله في اماكن وازمنة اخرى، والحقيقة التاريخية المثبتة هي انه وبعد اية حرب عسكرية تجري تبدلات على الخارطة السياسية لساحة الحرب. كما ان الحقيقة الاخرى هي ان القوى التي بقيت خارج السلطة حتى انتهاء الحرب هي اكبر الخاسرين.

وتعاني الحركة الاسلامية في الخليج من مشاكل عدة، اهمها غياب هذا الوعي الاستراتيجي، وبالتالي التخطيط السليم للتعامل مع ما يدور حولها وبشأنها احيانا، بل قد لا تعيره كثير اهتمام. وليس سرا الاشارة الى ان الجسم الرئيسي لهذه الحركة لم يكن على علاقة عضوية بالثورة الاسلامية، بقدر ما كان، ولايزال، يشارك هذه الثورة مبادئها واهدافها الدينية في اعادة تحكيم الاسلام في ارض المسلمين. ومن الطبيعي ان تتمحور الحركة الاسلامية الخليجية وغير الخليجية، وحتى الحركات الوطنية الاخرى حول مركز الرفض والثورة الذي مثلته الثورة الاسلامية والامام الخميني (رض). واختلفت طبيعة هذا التمحور، الا ان سيف «التعامل مع دولة اجنبية لقلب نظام الحكم» بقي مسلطا على كل الحركات والافراد الذين وقفوا ويقفون في وجه انظمة الاستبداد والطائفية في دول الخليج. ولم تشفع لاي معارض المساحة الفاصلة بينه وبين اجهزة الدولة الاسلامية. وجرت المواجهات على اساس العقائد والافكار المشتركة في الحقيقة بينما تم تصويرها على اساس التعامل المادي والحركي مع طهران.

من جانب اخر كان لاختلاف التأويل في نتائج حرب الخليج بين اجهزة السياسة والاعلام في دول الخليج من جهة وفي ايران من جهة اخرى الى اختلاف في ماهية نقاط الالتقاء والاختلاف بين الطرفين وفي ماهية التنازلات المطلوبة من كل جانب على طاولة المفاوضات لتحسين العلاقات بينهما. ففي الوقت الذي اعتبرت فيه دول الخليج، بايحاء من الغرب، على أن ايران قد انهزمت في اهدافها وخططها الحربية، اعتبرت ايران، وعناصر من الحركة الاسلامية، ان العراق واسياده هزموا في اهدافهم وتصميماتهم لانتهاء الوجود الاسلامي، وقلب نظام الحكم في طهران تحت مطرقة العسكر وسندان الاقتصاد.

وهكذا، فالمفاوض الايراني يعتبر تحسين العلاقات مع دول الخليج ينطلق من التنازل عن رغبة الانتقام لمواقفها خلال الحرب، ويعتبر المفاوض الخليجي ان الثمن هو رأس الحركة الاسلامية في المنطقة التي انهزمت بعدم انتصار ايران في الحرب. ومهما تكن النيات فان احد عناصر المحصلة النهائية لهذا التقارب سيكون هو رفع جانب كبير من الغطاء السياسي والنفسي عن الحركة الاسلامية وعموم صفوف المعارضة في منطقة الخليج. وقد لا يكون ذلك سيئا دائما، حيث ان صدمة الواقع لن تؤثر كثيرا على تصميم هذه الحركة على قيادة التيار المعارض. وكما قلنا فان مذبحة الحجاج الكويتيين في مكة كان من اهدافها الى جانب التخريب والارهاب السعوديين محاولة كويتية لاختبار المياه الجديدة. ورغم فضاعة ذلك الفعل الاجرامي الا ان نتائجه قد تكون افظع بكثير على مستقبل الحياة السياسية في منطقة الخليج. فالقيادة الاسلامية في ايران وضعت امام خيارين احلاهما مرّ. فسواء تبنت طهران الدماء الزاكية وبنفس العنف السابق ام تجاوزتها الى ما هو مطروح على الساحة مؤخرا فان المعارضة الخليجية الاسلامية ستواجه امتحان اعصاب لا تحسد عليه، فيما يخص فاعليتها على ساحتها الخليجية وعلاقتها بالجمهورية الاسلامية.

اذاً، فعامل المعارضة هذا هو المهم في لعبة الشطرنج الخليجية، سواء اعطي هذا الاهتمام من الاطراف المختلفة ام لم يُعطَه، وسواء ارادت المعارضة له ان يحتل الصدارة ام لم ترد. وهنا مربط الفرس كما يقولون، اي انه بمقدار ما تعي المعارضة الخليجية دورها وتمارسه ستحدد مساهمتها في مستقبل العلاقات الايرانية ـ الخليجية كما سيُحدّد ما ستحصل عليه او تخسره من هذا المستقبل. والاهم من ذلك، فان تطوير وسائل المعارضة مع الاجهزة المتسلطة على المنطقة قد يقلب الاوراق الخاسرة الى رابحة، والعكس صحيح ايضا.

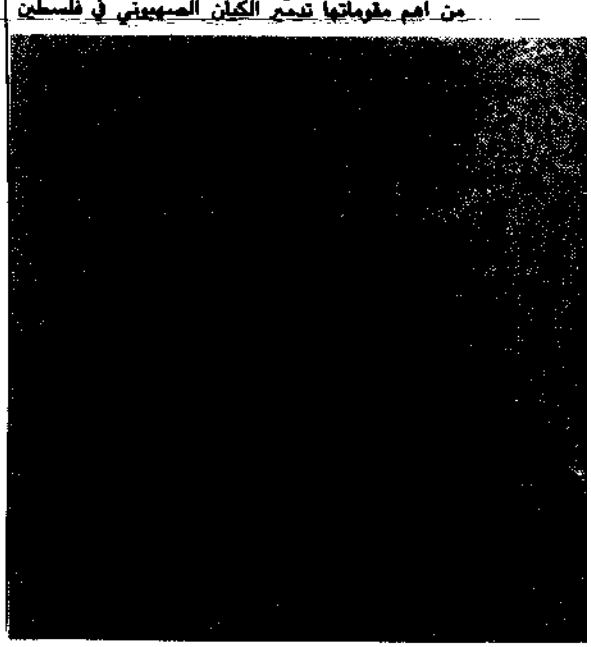

خاطرة: عين عذاري تسقي البعيد

عش رجبا ترى عجبا. ابو حمد تبرع الى محافظة مصرية بمبلغ مليوني دولار (من جيبه الخاص طبعا). وليس معروفا عن البحرين انها تتبرع بفلوس، انما يُتبرع لها، واسألوا منظمة التحرير الفلسطينية التي حلبت الدنيا كلها لكنها لم تستطع ان تحلب ناقة آل خليفة.

يقولون ان القصة بدأت بزيارة يوسف بن ارحمة الدوسري رئيس الديوان الاميري الى محافظة في مصر. ورغم انها زيارة خاصة كما اعلن في البحرين، الا انه حمل معه خيشة كبيرة فيها مليونا دولار وتبرع بها دون ان يحرك طرف عينه، وهذا حال الكريم من مال غيره.

في مناسبات سابقة، وخلال المؤتمرات العديدة، عندما يحمل الافغان او الفلسطينيون او الملك حسين «قحفيته»، وينادي «عان الله من عانه»، كان وفد البحرين الوحيد من دول الخليج الذي يقوم بمساعدة الجامعين، ليس بوضع نقود، ولكن يحمل «قحفية» آل خليفة ويدور وينادي ايضا «عان الله من عان الشيخ». اذاً ما هذا الكرم الحاتمي؟ كيف يُبذّر ابو حمد دنانيره التي جمعها بعرق الجبين واغماض العين وتصفيق اليدين؟.

احد الرواة يملك تفسيرا اقرب للتصديق من ادعاء الكرم ومن اشاعة الشهامة التي نزلت على آل خليفة. يقول هذا الراوي، والعهدة عليه، ان القضية لم تبدأ مع زيارة يوسف الدوسري، بل انها بدأت عندما قام الامير بزيارة لمصر قبل عدة اشهر. وخلال الزيارة حدثت قضايا اخلاقية او غير اخلاقية بكلمة اصح. كان ابطالها مقرّبين من سموه الذين انغمسوا في اجواء «بتاع كله». ورغم ان هذه التصرفات معترف بها في الاعراف الدبلوماسية الخليجية، الا ان رائحة الفضيحة بدأت تنتشر في أزقة البلد، وزعل العمدة وهدد بنشر الخبر، (او يا خبر اسود!!) كما يقول اخوتنا المصريون. ومن خلال القنوات الدبلوماسية الواسعة جدا، بدأت الرائحة تزكم الانوف، وباعادة العلاقات المصرية ـ البحرانية حمل السفير الجديد معه اوراق اعتماده والخبر الاسود ايضا.

السؤال هو كيف استطاع سموه ان يجبر نفسه على انتزاع مليوني دولار من خيشته الخاصة ويرسلها لتغطية الفضيحة. والجواب عند البواب او يوسف الدوسري. نحن اهل البحرين لا مانع عندنا من مشاركة اخواننا نِعَمَ الله علينا، ليس مِنّة بل انه حق لجميع المسلمين. مع ذلك نحذر الاعلام المصري ان لا يتمادى في مدح عيسى بن سلمان، فالمال مال اهل البحرين، كما ان التمادي سيجعل ابو حمد يُذكّرهم دائما بها عندما تحين الفرصة.

اما لماذا لم تُسلّم الاموال وفق اجواء رسمية ومعلن عنها في البحرين، فالظاهر ان الامير قرر ان يجعل يده اليسرى تجهل ما تعطي يده اليمنى حسب الحديث الشريف. وعلى هذا الاساس ايضا يوزع آل خليفة الهدايا والاموال على الضيوف والضيفات (والمضيفات) في سرية تامة لانها افضل الصدقات. المفروض الآن متابعة اخبار الميزانية في الربيع القادم، فقد تجد في باب المصروفات مادة تقول «مليونا دولار للطوارىء»، واذا صحت رواية جهينة فان الانفاق الخليفي فعلا طوارىء.

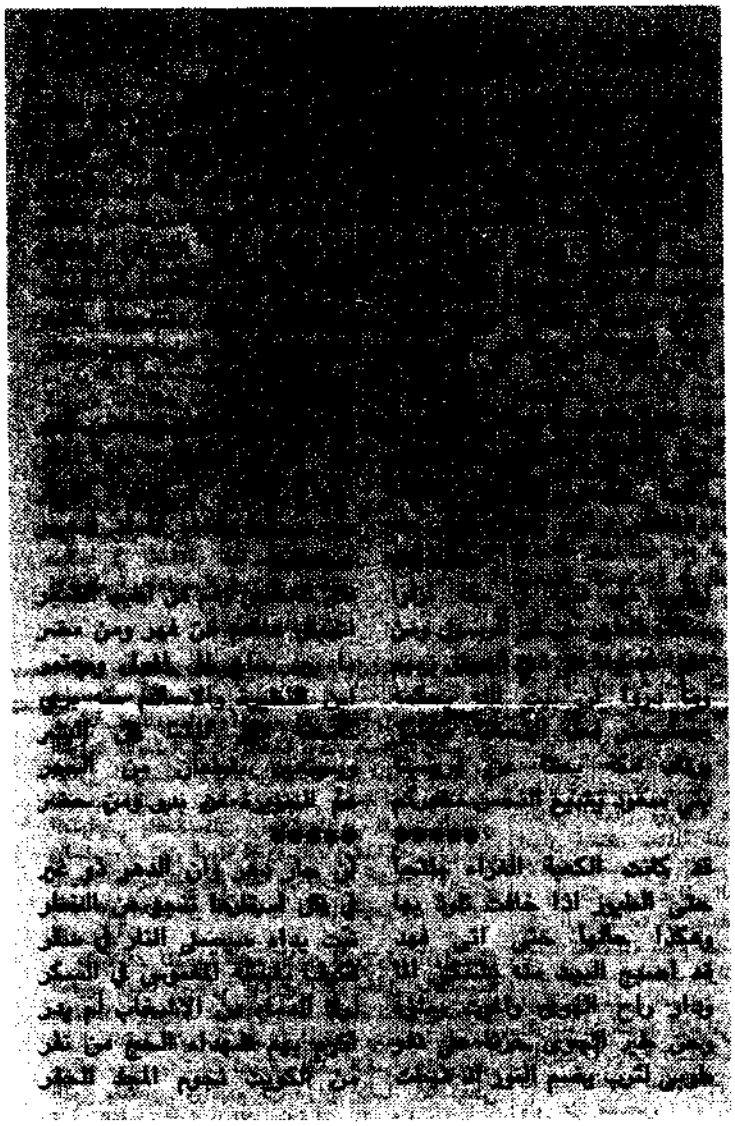

AI Index: ACT 31/02/89
Distr: SC/PG/PO/CC

AMNESTY INTERNATIONAL
INTERNATIONAL SECRETARIAT
1 Easton Street London WC1X 8DJ
United Kingdom

البحرين
في اسبوع منظمة العفو الدولية للاطفال

كانت البحرين واحدة من ثلاث عشرة دولة في العالم اعتبرتها منظمة العفو الدولية تمتهن الاطفال وتسيء معاملتهم وتعتقلهم لاسباب سياسية ولا تراعي الاعراف الدولية في هذا الشأن. وهنا ننشر حرفيا ما احتوى عليه ملف اسبوع الاطفال للمنظمة المذكورة بخصوص البحرين:

يساور منظمة العفو الدولية القلق بشأن تقارير فادها ان مهدي جسين زياد، البالغ السادسة عشرة ن عمره، وعباس عطية حسن، البالغ الخامسة عشرة، سلمان عطية سلمان، البالغ السادسة عشرة، وحسن لي حسن، البالغ السادسة عشرة، وفاضل حسن فتيل، بالغ الثامنة عشرة، هم بين خمسة عشر شخصا القي نبض عليهم في دولة البحرين في مطلع شباط/فبراير ١٩٨٠، ووضعوا في حبس انفرادي في سجن العدلية بسبب معارضتهم السياسية للحكومة. ويُزعم ان بعض الاشخاص الخمسة عشر تعرضوا للتعذيب او سوء المعاملة.

ولا تُعرف اسباب اعتقالهم بالضبط وان كان من المعتقد انهم اعضاء نشطون في طوائف المسلمين الشيعة الذين يشكلون الاغلبية، وان بعضهم ربما اشترك في مظاهرات دينية في الماضي، سنحت فيها الفرصة لاطلاق شعارات سياسية تنتقد سياسة الحكومة، خصوصا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية.

وفي مطلع ايار/مايو، تلقت منظمة العفو الدولية تقريرا يفيد باطلاق سراح ثلاثة من الخمسة عشر شخصا المذكورين، ولا تزال هوية احد الاشخاص الثلاثة مجهولة، ومن الجائز انه احد القاصرين الذين ذُكرت اسماؤهم اعلاه. وحسب ما تفيد التقارير فقد يقدم للمحاكمة عما قريب الاثنا عشر شخصا الذين لا يزالون قيد الحجز.

ولطالما اعربت منظمة العفو الدولية لحكومة البحرين عن قلقها من ان الاشخاص المحتجزين بموجب المرسوم التشريعي المتعلق بتدابير أمن الدولة في البحرين قد يتعرضون للاحتجاز لمدد طويلة بدون تهمة او محاكمة، وكثيرا ما يُمنعون من مقابلة ذويهم او محاميهم، كما اعربت المنظمة عن قلقها ايضا بشأن ما يرد من التقارير العديدة حول تعذيب المحتجزين اثناء احتجازهم. والمنظمة تعتقد ايضا ان اولئك المعتقلين السياسيين الذين يُقدّمون في آخر الامر للمحاكمة امام محكمة الاستئناف العليا لا يتلقون محاكمة عادلة كما تنص من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية وال كما ان المُدّعى عليهم لا يُسمح لهم بدرجة كافيه بالاتصال بمحاميهم، وليس لديهم حق الاستئناف ضد قرار الادانة او الحكم. وقد تقتنع المحكمة بالاعترافات وحدها باعتبارها دليلا كافيا يستند اليه قرار الادانة، مما يزيد من خطر تعريض المحتجزين للتعذيب لارغامهم على الاعتراف اثناء فترة الاحتجاز السابقة للمحاكمة.

ومنظمه العفو الدولية تناشد الحكومة مرة اخرى اتخاذ التدابير التي تجعل اجراءات الاحتجاز والمحاكمة في البحرين منسجمة مع المعايير الدولية، بما في ذلك ادخال الضمانات التي تحول دون التعذيب والمعاملة السيئة، بالاضافة الى وضع حد للحبس الانفرادي الطويل الامد ولتمديد فترات الحبس بدون تهمة او محاكمة. ومن اجل بلوغ ذلك المآرب، تحث منظمة العفو الدولية دولة البحرين على ان تبرهن على التزامها بحقوق الانسان بتوقيع وابرام العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وغيره من الاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان.

يرجى ان تكتبوا الى السلطات المذكورة ادناه تسألونها عما اذا كان كل من مهدي حسين زياد، وعباس عطية حسن، وسلمان عطية سلمان، وحسن علي حسين، وفاضل حسن فتيل، ما زالوا محتجزين، وعن التهم الموجهة اليهم، وعما اذا كان اي موعد قد تحدد لمحاكمتهم، حثوا الحكومة على ان تسمح لهم بالاتصال فورا بذويهم ومن يختارون بأنفسهم من محامين، وان تضع في متناولهم العلاج الطبي اذا لزم الامر، وان تخلي سبيلهم فورا وبدون قيد او شرط ان كانوا لم يحتجزوا سوى لتعبيرهم عن معتقداتهم السياسية في غير عنف، وان يجري تحقيق شامل ونزيه فيما زعم من التعذيب. اكتبوا الى:

الشيخ محمد علي خليفة آل خليفة
وزير الداخلية
ص. ب ١٣، مجمع حصن الشرطة
السلمانية، دولة البحرين